

السيرة النبوية [7] كيفية نزول الوحي ، وبداية الدعوة للشيخ مصطفى العدوي تاريخ 03 1 02 91

مصطفى العدوي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فهذا درس من دروس سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لقد سبقت في هذا الصد عدة دروس وكان السابق منها في الدرس الماضي شيء من الحديث عن بدء الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد تقدم حديس عائشة رضي الله تعالى عنها المطول في هذا وتقدم البيان أيضا على ان القرآن نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة القدر لقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر ولقوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منزلين فيها يفرق كل امر حكيم وبعد ان نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فطر الوحي فطرة فترى اي قل نزوله هاء لم ينزل قال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ان امشي رأيت الملك الذي رأيت في غار حراء فرعبت منه فرجعت الى اهلي فقلت زملوني زملوني فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر سلف البيان عن ان من العلماء من قال ان اول ما نزل على رسول الله من القرآن هي مطالع سورة المدثر الا ان هذا القول مدفوع بان اول ما نزل هو سورة مطالع سورة العلق وان الذي اوقع القائل بان المدثر اول ما نزل على رسول الله او لعنا نلتمس له عذرا فيقال له نعم المدثر اول ما نزل لكن بعد فترة الوحي فهل نزل القرآن اولا نزل منه اقرأ باسم ربك الذي خلق وفطر زمانا فبعد ذلك نزلت مطالع سورة المدثر لما رأى النبي جبريل مرة ثانية كما قال فيها الملك الذي جاءني بحراء فرعبت منه الحديث فيكون نزول المدرس اولا بعد فترة الوحي. يعني بعد سكون الوحي اي بعد نزوله لاول مرة بزمان ولا يخفى عليكم ان صور الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سئل النبي عن ذلك كيف يأتيك الوحي يا رسول الله قال احيانا يأتيني مثل صلصة الجرس وهو اشد علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما يقول وحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيحدثني فاعي ما يقول فهاتان الصورتان ذكرهما النبي صلى الله عليه وسلم فقد ذكر العلماء صورا اخر مثل النفس في الروع كما في حديث حسنه بعضهم ان روح القدس نفت في روعي ان نفسا ما لن تموت حتى تستوفي اجلها ورزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ومنه الالهام كالوارد في قوله تعالى واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه افا الوحي هنا الالهام الوحي هنا الالهام ذكر العلماء صورا غير الصورتين المذكورتين في الصحيح واجابوا عن حديس كيف يأتيك الوحي يا رسول الله فقال احيانا يأتيني مثل صلصة الجرس وهو اشد علي فيفصم عني وقد دعيت عنه ما يقول وحيانا يأتيني مثل صلصة الجرس قالوا هذه الصور وحيانا يتمثل لي الملك رجلا قالوا هذه الصور الغالبة التي كان الوحي ينزل بها على النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا الصد ايضا يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعاني من التنزيل شدة فلقد قال تعالى انا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً قيل كان الوحي ثقيلاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد ان زيدا رضي الله عنه زيد ابن ثابت نزلت على الرسول بعض الايات ورأسه على رجل سيف او فخذ زيد ابن ثابت قال فكادت فخذني ترد يعني من ثقل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم وكان ينصرف عنه الوحي وان جبينه ليتفصد عرقا وان جبينه لا يتفسد عرقه. كان الوحي يأتي شديداً على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله وسلم قد ثبت مثل هذا في حديث يعلى ابن امية في قصة مجيئه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو متضمق بالطيب ففيه ما ما مفاده ان الوحي يكون ثقيلاً على النبي عليه الصلاة والسلام وفي الصحيح من حديث في الصحيح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعاني من التنزيل شدة يعاني من التنزيل شدة وكان يحرك لسانه

يعني اسناء القاء الوحي عليه من جبريل يريد الا ينسى شيئا فكان يعاني من التنزيل شدة من كسرة ما يحرك لسانه بالقرآن الذي يلقيه عليه جبريل فنزل قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به
ان علينا جمعه وقرآنه علينا ان نجعله لك في صدرك وان تقرأه فاذا قرناه فاستمعوا فاتبعوا قرآنه اي فاستمع لقراءته وانصت ثمان علينا بيانه اي علينا ان نمكنك من تبليغه باذن الله
فكان الرسول يعالج من التنزيل شدة صلوات الله وسلامه عليه هذا ولما نزل على الرسول الوحي وكما في الحديث السابق ذهب الى ورقة ابن نوفل وقص عليه خبر ما رأى
فقال ورقة هذا الناموس الذي انزل على رسول الله الذي انزل على موسى عليه السلام ليتني فيها جزعا اذ يخرجك قومك ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك ليتني اكون فيها جدعا
وقالوا ان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم ان ورقة ابن نوفل توفي كما لا يخفى عليكم فالحاصل من هذا ان النبي بعد نزول الوحي عليه بدأ في دعوته الى الله عز وجل
فكما سلف كان من اوائل من اسلموا خديجة من النساء ابو بكر من الرجال علي من الصبيان بلال من العبيد زيد بن حارثة من الموالي وعلى اثر هؤلاء ايضا اسلم قوم
فقد دعا ابو بكر رضي الله عنه عثمان بن عفان الى الاسلام فاسلم ودعا طلحة بن عبيد الله الى الاسلام فاسلم وايضا قيل قبلهما سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فقد قال
لقد مر علي ليال واني لثلث الاسلام هذا من وجهة نظره بمعرفته اني لثلث الاسلام او قيل لعله يعني ثلث الاسلام من الرجال الرسول وابو بكر وعفوا آآ ابو بكر وبلال وآآ سعد بن ابي وقاص
فكان من السابقين اذا ابو بكر الصديق علي ابن ابي طالب خديجة رضي الله تعالى عنها وكذلك زيد ابن حارثة مولى رسول الله وبلال ابن رباح وسعد ابن ابي وقاص وبعد عثمان ابن عفان وطلحة ابن عبيد الله
وكذلك اسلم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل لزوج اخت عمر بن الخطاب فكانت هذه طليعة مباركة لقوم آآ كتب الله لهم سبق الى هذا الدين القيم فقد وعدهم الله وعدا حسنا اذ قال
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوانهم. وجاء ابو ذر من بلاده يلتمس الايمان. يسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا الرجل الذي قال عنه الناس انه يقول انه نبي
يسأل عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم فتخفى في قصة شهيرة وقد كان ارسل اخاه من قبل الى الرسول عليه الصلاة والسلام ينظر ما حقيقة الامر في شأنه ثم لم يقنع كثيرا بجواب اخيه فذهب هو الى النبي صلى الله عليه وسلم وتخفى
حتى ذهب الى الكعبة ورآه علي فسأله علي عن نفسه وعن وجهته واخبره ابو ذر فدلّه علي على من على رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلمه النبي شيئا مما علمه الله اياه
ثم قال ارجع الى بلادك فاذا سمعت عني قد ظهرت فاتني فقال ابو زر لا والله يا رسول الله لا اصرخن بها بين اظهرهم لا يصرخ وخرج على الناس فقال لهم
لا اله الا الله محمد رسول الله باعلى صوته فضربوه ضربا شديدا ثم تركوه ثم جاء من اليوم التالي ففعل نفس الفأر فضربوه ضربا اشد ثم في اليوم الثالث ضربوه ضربا كاد يفضي الى القتل الا ان العباس استنقذه منهم
وقال انه من غفار انه من حيس تعلمون فتركوه رضي الله تعالى عنه. ووقف النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك على جبل صفا ينادي ممتثلا امر ربه وانزل عشيرتك الاقربين
وقف على جبل الصفا ينادي آآ فلان يا فلان يا صفية يا امة رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفق ينادي على القريب والبعيد ينادي على قبيلته او لا ويقول لو اخبرتكم ان خيلا وراء هذا الوادي تريد غزوكم
اكنتم مصدقين؟ قالوا ما جربنا عليك كذبا قط قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وكان من المتصدر من المتصددين لدعوته امه ابو لهب فكان من اشد الناس عنادا وكفرا
فهو الكافر الوحيد من كفار قريش الذي ذكر في كنيته في كتاب الله عز وجل لم يذكر لآبو جهل ولا عتبة بن ربيعة ولا شيبه بن ربيعة ولا غير هؤلاء
بل ذكر ابو لهب وهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا ما يفيد ان الدين ليست فيه المحاباة من اجل قرابات انما ان اكرمكم عند الله اتقاكم كما لا يخفى عليكم
فهذه الطائفة الاولى التي بين حالها كان من المؤمنين برسول الله صلى الله عليه وسلم في مطالع البعثة ابو بكر علي خديجة بلال زيد ابن حارثة سعد ابن ابي وقاص سعيد ابن زيد ابن عمرو بن نفيل
وبعد ذلك اعرض ابو بكر الاسلام على عثمان وطلحة بن عبيد الله فاسلما وجاء ابو بكر كذلك في قصة اسلامه الشهيرة والله اعلم بهذا ايضا تم بعدها الاعلان عن الدعوة بوقوف النبي على جبل الصفا

ونداء القومي اني نذير لكم بين يدي عذاب شديد هذا وصلي اللهم على نبينا محمد وسلم وجزاكم الله خيرا. جزاكم الله خيرا واياكم